

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان

. @ 112 @

(رهبان مدين والذين عهدتهم % يبكون من حذر العذاب قعودا) .

(لو يسمعون كما سمعت كلامها % خروا لعزة ركعا وسجودا) .

وبلغ كثيرا أن عزة مريضة وأنها تشتاقه فخرج يريد لها فلما صار ببعض الطريق لقيه أعرابي من نهد فقال يا أبا صخر أين تريد قال أريد عزة قال فهل رأيت في وجهك شيئا قال لا إلا أنني رأيت غرابا ساقطا فوق بانه ينتف ريشه قال توافى مصر وقد ماتت عزة فانتبهز كثير ثم مضى وعاد كثير إلى مصر فوافاه والناس منصرفون من جنازة عزة فقال .

(رأيت غرابا ساقطا فوق بانه % ينتف أعلى ريشه ويطايره) .

(فقلت ولو أنني أشاء زجرته % بنفسي للنهدي هل أنت زاجره) .

(فقال غراب لاغتراب وفرقة % وبان فبين من حبيب تعاشره) .

(فما أعيف النهدي لا در دره % وازجره للطير لا عز ناصره) .

وكان كثير بمصر وعزة بالمدينة فاشتاق إليها فسافر نحوها فلقىها في الطريق وهي متوجهة إلى مصر وجرى بينهما كلام يطول شرحه ثم إنها انفصلت عنه وقدمت إلى مصر وعاد كثير إلى مصر فوافاه والناس ينصرفون من جنازتها فأتى قبرها وأناخ راحلته عنده ومكث ساعة ثم رحل وهو ينشد أبياتا منها .

(أقول ونضوي واقف عند قبرها % عليك سلام الله والعين تسفح) .

(وقد كنت أبكي من فراقك حية % فأنت لعمري اليوم أنأى وأنزح)